

دلائل الإعجاز

ولم يَمصِرْ له حَدٌٌّ وحتى أسالَ الوادي عليهم عَجْزاً وأخذَ منافذَ القولِ عليهم
أخذاً أيلزمُنا أنْ نجيبَ هذا الخصمَ عن سؤاله ونردَّه عن ضلاله وأن نَطبِّبَ
لدائه ونُزيلَ الفسادَ عن رائه فإن كانَ ذلكَ يَلْزِمُنا فينبغي لكلِّ ذي دينٍ وعقلٍ أن
ينظُرَ في الكتابِ الذي وضعناه ويستقصي التأمُّلَ لِمَا أودعناه . فإن علمَ أنه
الطريقُ إلى البيانِ والكشفِ عن الحُجَّةِ والبرهانِ تبعَ الحقِّ وأخذَ به وإن رأى
أنَّ له طريقاً غيرَه أومى لنا إليه ودلَّنا عليه وهيئاتَ ذلكَ ! وهذه أبياتٌ في مثلِ
ذلك - البسيط - :

- (إنِّي أقولُ مقالاً لستُ أُخفيه ... ولستُ أرهبُ خصماً إنْ بدَا فيه) .
- (ما مِنُ سبيلٍ إلى إثباتِ مُعْجزةٍ ... في النِّظْمِ إلا بما أصبحتُ أبديةً) .
- (فما لنظْمِ كلامٍ أنتَ ناظمه ... مَعْنَى سِوَى حُكْمِ إعرابٍ تُزجِّيهِ) .
- (اسمٌ يرى وهو أصلٌ للكلامِ فما ... يَتَمُّ مِن دُونِهِ قصدٌ لِمُنْشِيهِ) .
- (وآخرٌ هوَ يُعْطيك الزِّيادَةَ في ... ما أنتَ تُثْبِتُهُ أو أنتَ تنفيه) .
- (تفسيرُ ذلكَ أنَّ الأصلَ مُبتدأ ... تَلَقَى له خَبراً مِن بَعْدِ تَثْنِيهِ) .
- (وفاعلٌ مُسندٌ فِعْلٌ تقدِّمَه ... إليه يُكْسِبُهُ وَصْفاً ويُعْطِيهِ) .
- (هذانِ أصلانِ لا تأتيكَ فائدةٌ ... من مَنطِقٍ لم يَكُونا مِن مَبانيهِ) .
- (وما يَزِيدُكَ مِن بَعْدِ التَّمامِ فَمَا ... سَلَّطْتَ فِعْلاً عليه في تَعْدِيهِ) .
- (هذي قوائينِ يُلفَى مَن تَتَدَبَّعَهَا ... ما يشبههُ البحرَ فَيضاً مِن نواحيهِ) .
- (فليستَ تأتي إلى بابٍ لتعلمَه ... إلا انْصرفتَ بَعَجْزٍ عن تقصُّصِهِ) .